انهم يظلمون خروشوف عندما يتهمونه بالفشل فى مشروعاته الزراعية . والزراعة هى مشكلة الاتحاد السوفيتى الاولى . ولن يحلها خروشوف ، ولا بريجنيف ، ولا اى زعيم شيوعى آخر مالم تتغير السياسة الزراعية فى الاتحاد السوفيتى من الالف الى الياء!

ان فلاسفة ، ودعاة المذهب الماركسى تجاهلوا حقيقة بسيطة تقول ان الزراعة لا تؤمم . الفلاح لا يؤمم . واذا أممنا الفلاح ، فلن يعطينا الانتاج المطلوب!

قبل قيام الشيوعية فى روسيا ، كانت منطقة اوكرانيا تشتهر بانتاجها الهائل من القمح ، وتصدر بعضه الى الخارج . وبعد تاميم الارض ، وتاميم الفلاح السوفيتى ، اصبح الاتحاد السوفيتى يستورد ٢٥ مليون طن من القمح سنويا ، والا تعرض السوفيت لخطر المجاعة!

عرفت هؤلاء

بقلم :
انور السادات

٢ لم يسلم أحد من لسان خروشوف!

أسابيع قليلة قبل وفاة عبد الناصر .. جلست وحدى استمع الى جمال وهو يحدثنى فى عملية انتقال السلطة وكان من الواضح ان عبد الناصر لم يكن مطمئنا لما سيحدث فى مصر من بعده وكان يبدو وكانه يحس بقرب نهايته ، فظهر قلقه ، واهتمامه ، بانتقال السلطة .

ربما كان ماحدث فى بريطانيا هو سبب هذا الاهتمام المفاجيء . فقد سقطت وزارة المحافظين فى الانتخابات . وفى هدوء شديد استدعت ملكة بريطانيا زعيم حزب العمال وكلفته بتشكيل الحكومة الجديدة . تم هذا بلا ضجة . بلا بلبلة . وبلا ازمات سياسية ، او انقلابات عسكرية !

وهذا مايحدث عادة فى الدول الناضجة ..

اما الدول غير الناضجة فان شعوبها تعانى الكثير فى كل مرة يحدث فيها التغيير عند قمة السلطة !

وكنا ـ عبد الناصر وانا ـ نتحدث ولم يدر فى بالنا ان مصر ستواجه عملية انتقال السلطة فى نفس الشهر الذى كنا نعلق فيه على ماحدث فى بريطانيا . ومايمكن ان يحدث نقيضا له فى الدول غير الناضجة !

وكان خوفنا المشترك على ماسيحدث فى بلادنا بعد رحيل عبد الناصر . وكان عبد الناصر يشاركنى الرأى فى فداحة الاعباء التى سيتحملها من سيحكم مصر خلفا لعبد الناصر . وكثيرا ماكنت أضحك وانا اقول لعبد الناصر :

« والله ياجمال .. اللى حاييجى بعدك حاتكون وقعته مهببة ! »

وكان جمال يضحك عندما يسمع هذا الرأى ، ويؤيده ، ويزيد عليه الكثير من التعبيرات الضاحكة ، والساخرة . وقليلون هؤلاء الذين يعرفون ان عبد الناصر كان يجيد التعليقات الساخرة ، ويجيد ابتكار القفشات الساخرة ، عندما يكون بلا مشاكل تقلقه ، وبلا هموم ترهقه !

والغريب اننى كنت اثق ثقة كاملة فى اننى سأرحل عن الدنيا قبل جمال عبد الناصر ! والاغرب من هذا ان جمال كان يثق هو الآخر فى هذا الاعتقاد ! وكثيرا ما اوصيته برعاية اولادى من بعدى ! وربما جاء هذا التصور فى اعقاب الازمة القلبية التى اصبت بها وقتذاك . حتى عندما اصيب جمال بأزمة قلبية ، قبل وفاته بسنة كاملة ، لم يتزعزع اعتقادى ابدا فى اننى سأموت قبله !

وهكذا دار حديثنا فى شهر سبتمبر ١٩٧٠ ، وقبل أسابيع معدودة من وفاة عبد الناصر ..

وهذه هى مشيئة الله .

وكاد ان يحدث ماكان يخافه عبد الناصر . فالبعض أراد أن تتم عملية انتقال السلطة بالاسلوب الماركسى ، غير الحضارى . ولحسن الحظ ان هذا المخطط لم يتحقق ، وتمت عملية انتقال السلطة كما يحدث فى اكثر الدول حضارة ، وعراقة .

كنت اشغل وقتذاك منصب النائب الوحيد لرئيس الجمهورية . وكان من الطبيعى أن اتولى المسئولية كاملة فور اعلان وفاة عبد الناصر . ولكن الافاعى السامة حاولت أن تتحرك ، وتلدغ ، وتسمم البلاد ، لتخلو لها الساحة بعد ذلك .

مات عبد الناصر يوم الاثنين وعشت فى صراع عنيف ، مساء الاثنين وطوال الثلاثاء ، والاربعاء ، والخميس ، مع الافاعى والتيارات التى جاءت بها والاوهام التى حاولت تحقيقها . وماحدث خلال تلك الايام لم يعرفه الناس حتى اليوم . وهذه قصة طويلة يجب ان اكشف عنها الستار قريبا . فحديثى اليوم خاص بخروشوف ، الذى كان الحاكم الاوحد فى الاتحاد السوفيتى ثم انقلبوا ضده ، وابعدوه عن القمة ، وجردوه من جميع مناصبه !

وكما قلت فى الحلقة السابقة إن الاتحاد السوفيتى قرر ان يرسل قائد الانقلاب الصامت ـ شيلبين ـ الى القاهرة ليشرح لنا بعض اسباب اقصاء خروشوف والاطاحة به .

ووصل شيلبين ـ بالفعل الى القاهرة .

وشيلبين هو رئيس اللجنة الداخلية فى اللجنة المركزية . وهو الذى يسيطر على جميع أجهزة الامن داخل الاتحاد السوفيتى . وكان فى مقتبل العمر ، ويتمتع بحسد وكراهية معظم قادة الاتحاد السوفيتى الذين يكبرونه سنا . وقد عرفت شيلبين عن قرب . وصادقته . واعتز بتلك الصداقة ومازلت اعتقد ان العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى لم يكن من الممكن ان تتدهور كما تدهورت ، لو أن قادة الكرملين كانوا من نفس طراز شيلبين .

جاء شيلبين ، وقابل عبد الناصر . ثم دعاه عبد الحكيم عامر للعشاء فى منزله . وبعد العشاء جلسنا ـ شيلبين ، وعبد الحكيم وأنا جلسة مريحة ، وبعيدا عن الرسميات وسألنا شيلبين :

« قل لنا ماذا فعلت بخروشوف ، ولماذا ؟ ! »

وفوجئنا به يرد علينا بسؤال :

« قولوا لى اولا هل تطاول خروشوف على الرئيس العراقى عبد السلام عارف اثناء وجودهما معا فى اسوان ، أم لا ؟! »

واسقط فى ايدينا ! فقد حدث بالفعل أن هاجم خروشوف ، عبد السلام عارف ، واهانه ، وتطاول عليه بألفاظ لايمكن قبولها . حدثت تلك المشادة فى اسوان اثناء الزيارة التى قام بها خروشوف . وقد بذلنا جهدنا كله من اجل عدم اذاعة تلك المشادة ، التى لم يحضرها غير عدد محدود جدا من شهود العيان . ولذلك دهشنا ـ عبد الحكيم وانا ـ عندما اشار شيلبين الى تلك الخناقة ، واتضح بعد ذلك انها اي الخناقة كانت من الأسباب التى استند اليها قرار إقصاء خروشوف وابعاده عن السلطة !

وقبل ان احكى ماقاله لنا شيلبين ، لابد من وقفة قصيرة للحديث عن الزيارة التاريخية التى قام بها خروشوف لمصر فى سنة ١٩٦٤ ..

اهمية تلك الزيارة انها جاءت بعد معركتين حاميتين شنهما خروشوف ضد عبد الناصر . المعركة الاولى كانت يوم أن اعلنت الوحدة بين مصر وسوريا . والمعروف عن خروشوف انه يدين

فالقوميه مرفوضه تماما فى المذهب الماركسى . والقومية هى ببساطة شديدة يمكن ان نطلق عليها كلمة : الوطنية . ونحن فى مصر نؤمن بتلك الكلمة نؤمن بالوطنية . وهناك فى خارج مصر من يكرهنا . ويسيء الظن بنا لا لشيء الا لتمسكنا بهذه الكلمة . وانا شخصيا عانيت الكثير من هؤلاء ، فى الشرق وفى الغرب معا . وجاء وقت اكد فيه السوفيت اننى عدوهم وعميل الامريكان ، ثم جاء وقت اخر اكد فيه الامريكان اننى عدوهم وعميل السوفيت ! والحكاية كلها اننى عندما اعارض السوفيت ، اتهم بالعمالة الامريكية ، وعندما اعارض الامريكيين ، اتهم بالعمالة الشيوعية وفى الحالتين اكون معبرا عن مصالح مصر . وهذا لايعجبهم فى الشرق او فى الغرب !

وفى هذا يحضرنى اكثر من واقعة :

عندما قامت حركة عدم الانحياز ، هاج وماج وزير خارجية امريكا فوستر دالاس . وهاجم الحركة ، ووصف انصارها بانهم غير اخلاقيين ! فمن رايه أن على كل بلد أن يتخذ له موقفا ، اما فى اليمين ، واما فى الشمال ! وقد هاجمت هذا التفسير الغريب ، وقلت وقتها ـ ان من حق كل بلد ان يختار موقعه بعيدا عن اليمين وبعيدا عن اليسار . ولم يعجب دالاس برأيى ، فهاجمنى هجوما شديدا ، واتهمت باننى عميل السوفيت!

وعندما جاء المرحوم الملك سعود الى القاهرة بعد انتهاء زيارته للولايات المتحدة فى أواخر سنة ١٩٥٦ ، قدم دوسيها الى جمال عبد الناصر اعطاه له الان دالاس ـ شقيق فوستر دالاس ـ وكان يشغل وقتها منصب رئيس وكالة المخابرات المركزية . وقرأ عبد الناصر الملف الذى حمله اليه الملك سعود ، وجاء فيه ان انور السادات هو العميل رقم (١) للاتحاد السوفيتى ! وبكل بساطة قدم لى عبد الناصر الملف وقال لى « خذ يا انور اقرأ ماذا يقول الامريكان عنك ! »

واليوم . ونحن فى سنة ١٩٨١ ، لاتخلو صحيفة شيوعية ، ولا اذاعة ماركسية ، من اتهامها لى باننى العميل رقم (١) للولايات المتحدة الامريكية ! .

وهذه الاتهامات كلها لا تهمنى . فانا العميل رقم (١) للشعب المصرى فقط . قوتى فى هذا الشعب . قوتى الاكبر ان شعب مصر يعرف كل شيء . فعملى

داخل الاجتماعات المغلقة !

وعندما يأتى فى الولايات المتحدة من يحترم ارادة الشعوب ، ويتعامل معها على قدم المساواة ويبادلها الاحترام . فلا مانع من ان نمد يد الصداقة الى امريكا . تماما كما يحدث فى حالة تغيير القيادة فى الاتحاد السوفيتى بحيث تبنى علاقاتها مع الدول الخارجية على اساس حضارى وسليم . وقتها سأكون اول من يرحب بتطبيع العلاقات بين القاهرة وموسكو .

اعود الى معارك خروشوف مع عبدالناصر ، فأتذكر ان خروشوف هاجم مصر ، وهاجم عبدالناصر ، بمنتهى العنف ردا على اعلان الوحدة بين مصر وسوريا . وكما هو معروف فان لسان خروشوف يشتهر بالبذاءة التى لا يمكن تصديقها او حتى تصورها ! ونسى انه يخاطب دولة مستقلة ، ورئيس حكومة اجنبية ، فاشبعهما شتما ، وقذفا ، وتجريحا ، لا لشىء الا لان عبدالناصر رفض الاممية ، وطبق القومية !

ولم تسكت مصر على هجمة خروشوف الشرسة ..

ولكن الرد المصرى لم يكن بذيئا ، وانما جاء حضاريا . وقتها كنت اتولى المسئولية فى الاتحاد الاشتراكى العربى . وعلى الفور قمت بزيارات متصلة لجميع محافظات مصر ، للحديث مع سكانها وتوضيح اسباب ، وابعاد ، المعركة اللااخلاقية التى شنها علينا خروشوف عقابا لنا على تحقيق الوحدة مع سوريا .

قلت لسكان مصر ان الشعب المصرى هو صاحب القرار . فاذا اختار الوحدة فلن يحتاج الى موافقة روسيا ، أو موافقة امريكا ، أو موافقة الشيطان نفسه ! وقلت ايضا ان مصر ليست فى حاجة الى راى خروشوف فى شأن من ادق شئونها الداخلية . وطالبت خروشوف بأن يتأدب ، ويتهذب ، ويختار الفاظه عندما يخاطب دولة مستقلة ، وذات سيادة .

ويبدو ان ما قلته ، طوال الاشهر العديدة التى اعقبت قيام الوحدة ، اغضب خروشوف . ولعل هذا الغضب هو المسئول الاوحد عن الكراهية التى كان خروشوف يخصصها لشخصى داخل قلبه !

ولم تكد تهدأ هذه المعركة ، الا لتبدأ معركة اخرى اشد ، واقسى ! فعندما قامت ثورة العراق فى يوليو ١٩٥٨ ـ بعد قيام وحدتنا مع سوريا بشهور ـ كان عبدالناصر فوق اليخت « الحرية » الذى يبحر به الى الاسكندرية بعد انتهاء زيارته ليوغسلافيا . وقبل ان تخرج المركب من بحر الادرياتيك الى البحر المتوسط ، وصل الى عبدالناصر خبر قيام الثورة فى العراق . واتصل الرئيس اليوغسلافى تيتو بعبد الناصر وطلب منه عدم مواصلة الرحلة ، خوفا من وحدات الاسطول السادس الامريكى المتواجد فى حوض البحر المتوسط وكان عبدالناصر فى هذه اللحظة يفكر فى كيفية مساندة ، ومساعدة ، الثورة العراقية .

ولم يكن هناك من حليف يمكن ان يطلب مساعدته سوى الاتحاد السوفيتى . وعلى الفور قرر عبدالناصر ان يستمع الى نصيحة تيتو ، الذى ارسل له مدمرة يوغسلافية لحراسة اليخت . فترك المركب وركب المدمرة وعاد بها الى يوغسلافيا . وبمجرد وصوله طلب من تيتو طائرة تنقله الى موسكو . وتمت اتصالات مع موسكو . واتفق بعدها على حضور عبدالناصر .

ووجدها خروشوف فرصة لاتعوض للانتقام من عبدالناصر !

وفوجيء عبدالناصر فور وصوله الى مطار موسكو ، بأنهم لم ينقلوه الى قصر الضيافة المخصص لاقامة رؤساء الدول ! ليس هذا فقط بل نقلته السيارة الى احد المنازل الصغيرة ـ داتشا ـ خارج موسكو ! وهناك عقد عبدالناصر اجتماعات متصلة مع خروشوف استغرقت نحو ١٦ ساعة . تناقشا خلالها فى كيفية مساندة ثورة العراق ، وحمايتها من الغضب الهستيرى الذى قوبلت به تلك الثورة فى عواصم الغرب .

وكانت نتيجة هذه المباحثات الطويلة ، كما قال لى عبدالناصر فيما بعد ، ان خروشوف قال بالحرف الواحد : « لانستطيع ان نفعل اى شيء ! وعلى الثورة ان تدافع عن نفسها ! وعلى العموم فان اقصى مايستطيع الاتحاد السوفيتى ان يقدمه هو ان نحشد بعض القوات عند حدود تركيا !

وسكت عبدالناصر غاضبا ، وحزينا ..

وبالفعل اعلنت موسكو عن حشد بعض القوات عند حدودها مع تركيا . وحكاية الحشود تلك لامعنى لها . والغرب اول من يعرف انها حركة تهويش لا أكثر ولا اقل !

ولم يجد عبدالناصر مبررا معقولا لهذا التصرف من جانب خروشوف . لقد جلس معه اكثر من ١٦ ساعة يحدثه عن اهمية ثورة بغداد للمصالح السوفيتية ، وكيف ان هذه الثورة قامت لتقضى على اهم واخطر مخططات المعسكر الغربى . فبمجرد نجاح الثورة ، سقط حلف بغداد . والمعروف ان هذا الحلف جاء ليحكم الحصار حول الاتحاد السوفيتى ، وهو المخطط الذى رسمه ونفذه فوستر دالاس وزير خارجية امريكا وقتذاك تحت اسم سياسة الاحتواء Containment

ولم يقتنع خروشوف بكلمة واحدة مما قاله له عبدالناصر . كان هم خروشوف الأوحد هو كيف يعاقب عبدالناصر على قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وكيف تجرأ واعترض على هجمات خروشوف وشتائمه البذيئة !

وقرر عبدالناصر العودة من الاتحاد السوفيتى الى دمشق قبل عودته للقاهرة . وكان لابد من الحصول على تصريح عبر ايران . ولم يصل الاذن الا بعد ١٢ ساعة كاملة .

وعندما ركب عبدالناصر الطائرة ، كان فى اشد حالات الالم ، والغضب ، والمرارة ، والقرف ، ومن المؤكد ان هذا الموقف الذى وقفه ، كان اكبر دافع لاصابته بمرض السكر الذى اصيب به بعد ذلك !

ووصل عبدالناصر الى دمشق ..

وعلى الرغم من ان عبدالناصر كان يعلم حقيقة الحشود عند الحدود التركية الا انه وقف فى شرفة مقره فى دمشق وخاطب الجماهير مبشرا لهم بأن الاتحاد السوفيتى سيقف بكل قوته بجانب الثورة العراقية ، وانتزع بذلك التصفيق ، والتهليل ، لموسكو وقيادتها !

ولم تنته معارك خروشوف معنا ..

تجددت بعد حركة الانفصال . وبدأ خروشوف يهاجمنا ، ويشتم فينا ، ويؤكد انه كان يتوقع الفشل لتلك الوحدة . ووقتها كانت العلاقات قد ساءت بين مصر والعراق ، عندما اكتشفنا ان عبدالكريم قاسم يدين بالشيوعية ، وعضو مسجل فى الحزب الشيوعى منذ سنوات طويلة ماضية . وكان خروشوف قد تصور ان عبدالكريم قاسم هو البديل لعبد الناصر فى المنطقة العربية . فسانده ، وأيده ، وواصل هجومه ، وتآمره ، على مصر وعلى عبدالناصر .

ونعود الى شيلبين ، وجلستنا المريحة معه فى منزل عبدالحكيم عامر ..

سألنا شيلبين عن المشادة بين خروشوف وعبدالسلام عارف . فقلنا له ان خروشوف تهجم على عبدالسلام عارف ، واستخدم الفاظا حادة . فأيد شيلبين هذا وقال ان خروشوف يتبع نفس هذا الاسلوب مع جميع القادة فى الاتحاد السوفيتى ! فلا يحترم اى انسان ، سواء كان عضوا فى المكتب السياسى ، أو وزيرا فى الحكومة !

والذى لم يقله شيلبين عن اسباب ابعاد خروشوف ، ان زيارة خروشوف لمصر كانت من اهم اسباب الاطاحة به !

لقد فوجيء قادة موسكو بالاستقبال الخيالى ، الذى استقبل به خروشوف من الشعب المصرى عندما زاره فى سنة ١٩٦٤ . وكان تعليق هؤلاء القادة هو : « اذا كان خروشوف يعاملنا تلك المعاملة السيئة ، وهو مكروه من الجميع ، فكيف سيعاملنا بعد عودته من القاهرة التى استقبلته استقبال الابطال ، وبشكل لم يحلم به خروشوف فى حياته ! »

وقرر قادة موسكو التعجيل بالاطاحة بخروشوف ، قبل ان يتصور نفسه البطل الأوحد . واستغل اعداء خروشوف الأخطاء القاتلة التى وقع فيها خروشوف وبالذات فى قطاع الزراعة .. لاتهامه بالفشل . والمعروف ان مشكلة الزراعة فى الاتحاد السوفيتى لايمكن حلها . فلا خروشوف ، ولا بريجنيف ، ولا اى زعيم سوفيتى شيوعى يستطيع حلها لسبب بسيط جدا هو أن الزراعة لاتؤمم . الفلاح لايؤمم . واذا أممنا الفلاح فلن يعطينا اى انتاج . فالفلاح لايعمل ولاينتج الا اذا احس بأنه يملك الأرض التي يفلحها ويزرعها . والدليل على ذلك ان منطقة اوكرانيا السوفيتية كانت حقل القمح الأول فى العالم وتصدر انتاجها وبالذات القمح الى دول العالم كله ، قبل قيام الشيوعية . والآن ، وبعد تأميم الفلاح ، وتأميم الزراعة ، اصبح الاتحاد السوفيتى يستورد ٢٥ مليون طن قمح من الدول الراسمالية ليطعم شعبه !

ونعود الى زيارة خروشوف لمصر ..

فى سنة ١٩٦٤ تمت المرحلة الاولى لبناء السد العالى . وبعدها تم تغيير مجرى نهر النيل . وكانت مناسبة تاريخية يجب الاحتفال والحفاوة بها .

ودعا عبدالناصر عددا من زعماء الدول ، منهم خروشوف ، واحمد بن بللا ، وعبدالسلام عارف ، للمشاركة فى هذا الاحتفال الكبير فى اسوان . وقام خروشوف بالقاء خطبة فى استاد اسوان ، كما وزع نياشين . والطريف انه أعطى نيشانا لسائق سيارة المهندس عثمان احمد عثمان ، ولم يعط عثمان نفسه اى نيشان ، رئيس مجلس ادارة الشركة التى بنت السد ، النيشان ! فمن رأيه ان عثمان برجوازى ولايستحق النيشان ، على الرغم من انه يعلم ان شركة عثمان اممت واصبح موظفا بها وليس مالكا لها !

عندما بدأ خروشوف يلقى خطبته ، استغل فرصة وجود الرئيس العراقى عبدالسلام عارف ، وانهال عليه بأعنف الكلمات . وكان السبب هو ان عبدالسلام عارف كان قد نجح فى القيام بانقلاب عسكرى وشعبى اطاح بنظام عبدالكريم قاسم . وقد اغضب هذا الاتحاد السوفيتى ، وحزنوا على عميلهم الاول عبدالكريم قاسم . والمعروف ان الظلم الذى وقع على الشعب العراقى بأيدى الحكم الشيوعى جعله ينتقم من الشيوعيين بعد نجاح الثورة والقضاء على عبدالكريم قاسم . وقيل ان عمليات مطاردة الشيوعيين العراقيين بلغت درجة القبض عليهم ودفنهم أحياء . وهذا كله زاد من حجم الغضب لدى الاتحاد السوفيتى ، ووجد خروشوف الفرصة سانحة امامه فى اسوان للتطاول على الثورة العراقية وفى حضور قائدها عبدالسلام عارف !

وكان الاستقبال الخيالى الذى قوبل به خروشوف عند وصوله الى الاسكندرية ، وقبل سفره الى اسوان ، دافعا لهُ لهذا الهجوم ، ووسيلة لانذار واخافة خصومه فى المكتب السياسى واللجنة المركزية السوفيتية .

وبسرعة اسرع عبدالناصر وعبدالحكيم ـ الذى كان مرافقا لخروشوف طوال زيارته لمصر ـ الى التدخل وتهدئة خروشوف ، وترضية عبدالسلام

وانتهى الجزء الأول من الاحتفال على خير .

وكان لابد من الانتظار يوما ونصف اليوم قبل الاحتفال بالجزء الثانى من البرنامج وقررنا ان نستغل تلك الساعات بالسفر بالطائرة من اسوان لبرنيس التى تبعد مسافة ثلث ساعة فقط بالطائرة . وهناك كانت تنتظرنا الباخرة « سوريا » وهى باخرة ركاب جديدة ، وقررنا تمضية الفترة فى الراحة ، والاستجمام ، وصيد الأسماك .

وعقد اجتماع سياسى فوق الباخرة حضره خروشوف ، وعبدالسلام عارف ، وجمال عبدالناصر ، واحمد بن بللا ، وعبدالحكيم عامر . وانا . وربما حضر آخرون لا اتذكرهم الآن . وبدون مناسبة فوجئنا بخروشوف ينهال شتما على عبدالسلام عارف ! وكما قلت ان خروشوف يمتلىء قلبه بالحقد . وعندما يتملك الحقد انسانا ، فانه يصبح على درجة مخيفة من الخطورة . واسرع احمد بن بللا لينقذ عبدالسلام عارف من هجمات خروشوف واتضح ان بن بللا مثقف ثقافة ماركسية . وعندما اقول هذا فليس معنى ذلك انه يدين بالشيوعية . وانما يعنى انه قادر على مواجهة متاهات خروشوف ، والرد عليها .

المهم ان عبدالسلام عارف لم ينفعل . ولم يغضب . ولم يرد على الاهانات المتلاحقة التى كان ينهال بها خروشوف عليه . وكان هذا يسبب لنا جميعا الحرج . فقد حدث فى بيتنا ، وفى بلدنا .

وقد تعرضت انا شخصيا ـ فيما بعد ـ لمثل هذا الموقف ..

حدث عندما كنا نتفاوض من أجل الوحدة الثلاثية بيننا وبين سوريا وليبيا . وخلال تلك المفاوضات فوجئت بالقذافى يعتدى بأقذر الالفاظ على حافظ الأسد . وعلى الفور أوقفت الاجتماعات ، وقلت ان مصر لن تكون ابدا ارضا للشتائم وقلة الحياء . وافهمت القذافى الخطأ الكبير الذى ارتكبه ، والغريب ان حافظ الأسد نسى تلك الشتائم والاهانات التى لحقت به ، وسافر فيما بعد الى ليبيا ليقبض من القذافى المزيد من المال !

ومنذ هذا اليوم لم اضع قدمى فى ليبيا . ليس هذا فقط . بل وانتهى القذافى بالنسبة لى كشخص الى الأبد .

المهم تدخل بن بللا ، وامكن تهدئة الموقف ، وانفض الاجتماع وتفرقنا .. ومافعله خروشوف ، جعلنى اتباعد عنه عمدا ، خوفا من بذاءة لسانه ، وتعليقاته السوقية . وعلى الرغم من ابتعادى عنه ، فاننى لم اسلم من لسانه . فقد سمعته يوجه الكلام ناحيتى ، ونحن نتناول طعامنا من الأسماك الشهية ، قائلا :

ـ « اننى سأنادى على السادات بكلمة جاسبادين . وهى كلمة روسية تعنى الرفيق . ثم حكى خروشوف حكاية فقال انه احيانا عندما نحب ان نشتم احدا ، فاننا نناديه بكلمة جاسبادين !

وهكذا لم أسلم من بذاءة لسان خروشوف .. !

ولم تكن هذه هى المرة الوحيدة التى كشف فيها خروشوف عن كراهيته لى .

فعندما عدنا الى القاهرة ، وحضر لقاء فى مجلس الشعب ، لم يستطع خروشوف ان يتركنى فى حالى ، وانما صمم على ان يكشف عن حقيقته ، فى اغرب لقاء ..

وهذا هو حديثى القادم .